

النقد الاجتماعي في الشعر الشامي في عصر الحروب الصليبية

الدكتور شفيق محمد الرقب

غذت الشعر الشامي في عصر الحروب الصليبية مجموعة من الروافد الشعبية التي قوت صلة هذا الشعر بالحياة العامة، واتجهت به نحو تصوير مظاهر الحياة الاجتماعية لجمهرة الشعب؛ ولعل أقوى هذه الروافد كثرة الشعراء الذين كانوا من عامة الناس، مثل: ابن منير الطرابلسي (ت ٥٤٨ هـ)، وفتيان الشاغوري (ت ٦١٥ هـ)، وابن عنين (ت ٦٣٠ هـ)، والمسحّف العسقلاني (ت ٦٣٥ هـ)، وأبي جلتك الحلبي (ت ٧٠٠ هـ)، وعين بصل (ت ٧٠٩ هـ) (١).

وقد نقل لنا هؤلاء الشعراء وغيرهم نبض المجتمع الشامي في عصر الحروب الصليبية بما تلاحق عليه من تغيرات اجتماعية، وما ألم به من تقلبات سياسية، وما اعتراه من أوبئة وكوارث طبيعية. كما تناولوا بالنقد اللاذع مظاهر الفساد الإداري والاجتماعي، وكأنهم كانوا يريدون أن يبصروا الناس بها، ويحثوا أولي الأمر على تخليصهم منها.

وستُدرَسُ في هذا البحث ظاهرة النقد الاجتماعي، وهي ظاهرة شاعت في الشعر الشامي زمن الحروب الصليبية على نحو يسترعي النظر، لعدة أسباب من أهمها: التفاوت الكبير بين فئات المجتمع في مستوى المعيشة؛ فعلى الرغم من الإصلاحات الاجتماعية الواسعة التي أجراها

الزَنَكِيُّونَ ثُمَّ الْأَيُّوبِيُّونَ ، فَإِنَّ النَّهْجَ الْإِقْطَاعِيَّ الَّذِي سَارُوا عَلَيْهِ قَدْ عَمَّقَ الْهَوَّةَ بَيْنَ الْعَامَّةِ وَأَرْبَابِ الْإِقْطَاعِ ؛ إِذْ يُسْتَفَادُّ مِنْ أَخْبَارِ كَثِيرَةٍ أَنَّ عَامَّةَ الشَّعْبِ كَانَتْ تَعَانِي مِنَ الْإِقْلَالِ وَشُظْفِ الْعَيْشِ ، وَأَنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا أَنْ تَعْمَلَ فِي الْمِهْنِ الْيَدَوِيَّةِ فِي الْمَدَنِ ، أَوْ فِي الْفَلَاحَةِ لَدَى الْمُقْطَعِينَ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ (٢) . وَقَدْ كَانَتْ تُفْرَضُ عَلَى هَذِهِ الْفَنَاتِ ، عَلَى فَقَرِهَا ، الضَّرَائِبُ الَّتِي تَسْتَصْنِي مَا لَدَيْهَا مِنْ أَمْوَالٍ وَزُرُوعٍ هِيَ بِحَاجَةٍ مَاسَةٍ لَهَا ، لَكِي تُقِيمَ أَوْدَ عَيْشِهَا .

وَمِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي اسْتَدْعَتْ الْقَوْلَ فِي النَّقْدِ الْاجْتِمَاعِيِّ جَوْرُ بَعْضِ الْحُكَّامِ مِنَ السَّلَاطِينِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْعَمَّالِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ الْمَصَادِرَ صَوْرًا مُخْتَلِفَةً لَتَعْدِيَّاتِ هَؤُلَاءِ الْحُكَّامِ عَلَى الرَّعِيَّةِ (٣) ، وَأُورِدْتُ ضَرْوِيًّا مُتَعَدِّدَةً مِنَ الْعُقُوبَاتِ الَّتِي كَانَ يُلْحِقُهَا بَعْضُهُمْ بِالنَّاسِ ، مِثْلَ الصُّلْبِ وَالتَّسْمِيرِ . وَقَدْ نَقَلَ أَبُو شَامَةَ الْمُقَدِّسِي فِي كِتَابِهِ (الدَّبِيلُ عَلَى الرُّوضَتَيْنِ) صُورَةَ مُؤَنِّزَةً لَغْلَامٍ قَتَلَهُ أَحَدُ الْأُمَرَاءِ لـ «أَنَّهُ دَافِعٌ عَنْ نَفْسِهِ أَمْرًا لَمْ يَرْضَ وَقُوعَهُ بِهِ» (٤) ، وَاتَّبَعَ أَبُو شَامَةَ الْخَبَرَ بِقَصِيدَةٍ لِأَحَدِ الشُّعْرَاءِ رَثَى فِيهَا هَذَا الْغْلَامَ ، وَأَسَى لِمَصْرِهِ الْفَاجِعِ .

وَمِنَ هَذِهِ الْأَسْبَابِ الْفَسَادُ الْإِدَارِيَّ الَّذِي أَخَذَ يَسْتَشْرِى فِي أَوْصَالِ الدَّوْلَةِ الْأَيُّوبِيَّةِ بَعْدَ وَفَاةِ صِلَاحِ الدِّينِ ، وَلَا سَيِّمًا أَنَّ بَعْضَ الْوُزَرَاءِ قَدْ انْتَهَزَ فُرْصَةَ الصَّرَاعِ بَيْنَ وَرَثَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، لِيَعْسِفَ بِالرَّعِيَّةِ ، وَيَحَقِّقَ بَعْضُ الْمَكَاسِبِ الْخَاصَّةِ ؛ فَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ الْوَزِيرَ صَفِيَّ الدِّينِ بَنَ شُكْرَهُ (٥) كَانَ «إِذَا لَاحَ لَهُ مَالٌ عَظِيمٌ أَحْتَجَّجَهُ . . . وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ بَلَدٍ مِنْ بِلَادِ السُّلْطَانِ ضَيْعَةٌ أَوْ أَكْثَرُ» (٦) . وَقَدْ امْتَدَّ هَذَا الْفَسَادُ إِلَى عِدَدٍ مِنَ الْقَضَاةِ الَّذِينَ كَانُوا يَظْلُمُونَ فِي أَحْكَامِهِمْ ، وَيَسْتَغْلُونَ نَفُوذَهُمْ لِجَرِّ الدُّنْيَا إِلَيْهِمْ ، كَمَا سَيَبَيِّنُ لَنَا مِنَ الْحَدِيثِ عَنْ نَقْدِ الْقَضَاةِ .

غَيْرَ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَلَّا تَعَمَّ الْأَحْكَامُ الْمُسْتَوْحَاةُ مِنَ الْأَسْطَرِ السَّابِقَةِ وَالْأَشْعَارِ الْلاحِقَةِ عَلَى الْعَصْرِ كُلِّهِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ مُخَالَفٌ لِلْوَاقِعِ وَلِحَقَائِقِ

التاريخ، فهو كغيره من العصور فيه الخير والشر، ومن ثم فإن هذا البحث إنما يعرض لجانب واحد، ليس غير، من جوانب الحياة آنذاك، وهو الجانب الذي يتصل بما كان الناس يتذمرون منه ويشكونه.

وقد تنوعت أساليب الشعراء في النقد والإصلاح، فمنهم من أثر أسلوب النصيح والوعظ مستوحياً تعاليم الإسلام التي تحث الحكام على الأخذ بدستور الشريعة في الحكم، ومنهم من كان يرفع شعره لأولي الأمر متظلماً ومستعدياً على العمال الجائرين، ومنهم من أضفى على نقده طابع التندر والهزل راسماً للمهجو صورة ساخرة تستثير الضحك، ومنهم من استحال النقد لديه سباً يداخله غير قليل من الكلمات الجارحة.

وقد تعددت الظواهر التي نقدها الشعراء، ومن أهمها: الحكم، والقضاء، والكسب غير المشروع، وانهيار القيم.

أولاً - الحكم :-

كان صوت النقد الموجه إلى الحكام في الشعر الشامي في عصر الحروب الصليبية جهوراً، ولم يكن هذا النقد مجرد حشرات مبهمه على سوء الأحوال السياسية والاجتماعية، وإنما كان نقداً صريحاً يشخص الشعراء فيه الداء، ويبينون أسبابه، ويدعون إلى معالجته، ويحذرون من عواقب استفحاله، وربما وجدت دعواتهم تلك آذاناً صاغية، فيستجيب الحكام لها؛ من ذلك ما أورده أبو شامة في كتابه (الروضتين) من أن أبا عثمان المنتجب ابن أبي محمد الواسطي (٧) أنشد نور الدين، وقد وفد عليه واعظاً، قصيدة حثه فيها على إبطال المظالم من دولته، وإسقاط ما يدخل منها في شبهة الحرام، ومما ورد في القصيدة (٨) :

مَثَلُ وَقُوفِكَ أَيُّهَا الْمَفْرُورُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ تَمُورُ
إِنْ قَبِلَ نَوْرَ الدِّينِ رُحْتَ مُسَلِّمًا فَاحْذَرِ بَانَ تَبْقَى وَمَا لَكَ نَوْرُ

أنهيت عن شرب الخمر، وأنت من
عظمت كاسات المدام نعفاً
ماذا تقول إذا نُقلت إلى البلى
وتعلقت فيك الخُصوم وأنت في
كأس المظالم طافح مخمور
وعليك كاسات الحرام تدور
فرداً، وجاءك منكراً ونكيراً؟
يوم الحساب مُحِبٌ مجرور

ويمضي الفقيه الزاهد في قصيدته على هذا النحو الوعظي، بأسلوب
سهل لا يخلو من الفاظٍ أغلظ فيها للملك العادل نور الدين. وقد علق أبو
شامة على القصيدة قائلاً: «ولعل هذه الأبيات كانت من أقوى الأسباب
المحرّكة إلى إبطال تلك المظالم، والخلاص من تلك المآثم» (٩).

ونجد مثل هذا الأسلوب الوعظي الذي يتقد الأوضاع ويدعو إلى
الإصلاح عن طريق استشارة المشاعر الإسلامية والتخويف من عذاب الله،
لدى أبي الحسن بن زيد الشيرازي في قصيدة أرسلها إلى الوزير
مجد الدين بن الداية (١٠)، ولدى الفقيه شمس الدين المقدسي (١١) في
قصيدة أرسلها إلى الملك الصالح إسماعيل يحذّره فيها من عاقبة الظلم،
ويشكّره له فساد حاشيته، ويذكرهم له واحداً واحداً، مبيّناً أنهم قد ظلموا
الناس، ونشروا الآفات، وعطلوا أحكام الشرع، ولم يعد لهم هم إلا كسب
الأموال بأي وسيلة كانت. يقول (١٢):

يا مالكم لم أجد لي من نصيحتي
أسمع نصيحة من أوليته نعماً
والله لا امتد ملك مد مالكم
نرى الحسود به مستبشراً فرحاً
وزيره ابن غزال والسرفيع له
وثعلب وقُضيل من هما، وهما
جماعة بهم الآفات قد نشرت
بدأ، وفيها دمي أخشاه منسفا
يخاف كفرانها إن كف أو تركا
على رعيته من ظلمه شبكا
مستغرباً من بوادي أمره ضحكا
قاضي القضاة ووالي حربه ابن بكا
أهل المشورة فيما ضاق أو ضنكا
والشرع قد مات والإسلام قد هلكا

ما راقبوا الله في سرّ وفي علن وإنما يرقبون النّجم والفلك
 إن كان خيراً ورزقاً واسعاً فلهم أو كان شراً وأمرأ سيئاً فلنك
 وأضفى شعراء آخرون على نقدهم مشاعر الاستهجان والدهشة من
 مواقف بعض الحكّام وتصرفاتهم التي تخالف المعهود في سياسة الدّولة
 الإسلاميّة، ومازج هذا الاستهجان غير قليل من الشّعور بالنّعمة؛ فقد
 استغرب فتیان الشاغوري أن يقوى نفوذ اليهود في دولة الملك الأمجد بهرام
 شاه، وأنكر عليه استيزاره لمهذب الدّين السّامريّ (١٣)، الذي أكثر من
 استخدام أقاربه من السمرّة، ف«كثّر منهم العسف وأكل الأموال
 والفساد» (١٤)، ودعاه إلى الفتك بهم كما فتك هارون الرشيد بالبرامكة من
 قبل. يقول (١٥):

الملك الأمجد الذي شهدت له يلوك الزّمان بالفضل
 أصبح في السّامريّ معتقداً ما اعتقد السّامريّ في العجل
 والسّامريّون كالبرامك من قبل، فأين الرّشيد للقتل؟

ورفع بعض الشعراء أشعارهم إلى الملوك والولاطين يتظلمون فيها
 من عمّالهم الجائرين، ويستنصرونهم عليهم، ويحملونهم المسؤوليّة معهم
 إن لم يخلصوهم منهم، فعندما ولّى أسد الدّين شيركوه (١٦) يوسف بن
 الملاح الحلبيّ (١٧) وآخر معه من بعض الضّياع الرّحبة ساءت سيرتهما فيها؛
 فكتب إليه ابن النّقاش الحلبيّ (١٨) أبياتاً صوّر فيها تبرّم النّاس بهذين
 الرّجلين، ونقمتهم عليهما، حتى أوشكت هذه النّعمة أن تطل أسد الدّين
 نفسه. يقول (١٩):

كم لك في الرّحية من لائم يا أسد الدّين ومن لاح
 دمرتها من حيث دبرتها برأي فلاح ولاح

وَيُلَحَّ عَلَيْهِ فِي بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ بَأْنَ يَخْلُصَ أَهْلَ الرَّحْبَةِ مِنْ جُورِ يَوْسُفَ
ابن الملاح . يقول (٢٠):

يَا أَسَدَ الدِّينِ اغْتَنِمْ أَجْرَنَا وَخَلِّصَ الرَّحْبِيَّةَ مِنْ يَوْسُفَ
تَفَزَّوْ إِلَى الْكُفْرِ، وَتَفَزَّوْ بِهِ إِلَى إِسْلَامٍ، مَا ذَاكَ بِهَذَا يَفِي
وفي سنة ٥٧٢هـ قدم أبو حسان المعري (٢١) إلى السلطان صلاح
الدِّين في حماة، وأنشده قصيدة تظلم فيها من والي تدمر الذي أساء إليه،
واستصفى أمواله، ومما ورد فيها قوله (٢٢):

أَسْلَطَانُ أَرْضِ اللَّهِ ذَا الطُّولِ وَالْقَهْرِ حَلِيفَ الْمَعَالِي وَالْمَنَاقِبِ وَالْفَخْرِ
أَفِي عَذْلِكَ الْمَبْسُوطِ، وَالشَّرْعِ حَاكِمَ بِمُلْكِي أَقْصَى عَنْهُ بِالْدَفْعِ وَالرَّجْرِ
وَيُطْلَبُ مِنِّي فَوْقَ مَا أَسْتَطِيعُهُ عَلَى فِاسِقَةٍ مِنْ ضَيْقَةِ الْيَدِ وَالْعُسْرِ
أَلَمْ تُسْرِعْ لِلشَّهْرِ الْمَعْظَمِ حَرَمَةً وَلَا لِكِتَابِ اللَّهِ أَتْلُوهُ فِي صَدْرِي؟!

ونزع بعض الشعراء في تعريضهم بالحكام إلى تشويه صورة المهجور
ونعته بكل قبيح منقر. من ذلك قول محمد بن سوار بن إسرائيل (٢٣) يصف
أحد المتولين الجائرين، جاعلاً إياه شؤماً على الرعية، ومصوراً المفارقة
الأخلاقية في سلوكه، وانعكاس الأحوال في عهده (٢٤):

يَا فَاضِحَ الدِّينِ وَالذَّنْيَا بِسِيرَتِهِ وَقَامِعَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْجُودِ
قَدْ ضَاقَ ظَاهِرُ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْكَ فَمَا بِيَاظِنِ الْأَرْضِ مَيِّتٌ غَيْرَ مُحْسُودِ
خَفُضَ عَلَيْكَ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ أَيْسَوْا مِنْ خَضْرَةِ الْعَيْشِ فِي آيَامِكَ السُّودِ

ولامعاً في الانتقاص من قدر الحكام، أكثر الشعراء من استخدام
صور الحيوانات والحشرات، ومقارنة المهجور بها، كما في قول الشاعر
المعروف بالبديع الدمشقي (٢٥)، يصف أحد الحكام بالبهيمة، فكانت
النتيجة أن سُجِنَ الشاعر (٢٦):

حَاكُمُكُمْ بِهِمَّةً لَيْسَتْ نَسَاوِي الْعَلَفَا
وَلَيْسَ فِيهِ مَضْفَةٌ طَيِّبَةٌ إِلَّا الْقَفَا

وقد صاغ شعراء آخرون نقدهم للحكام بأسلوب هزليّ تتبدّى فيه روح السّخرية بقوة، ولعلّ أشهر أولئك الشاعر الدمشقيّ ابن عنين، الذي ثابر على هجاء الحكّام في عصره، حتّى اقتحم بأهاجيه غضبهم وإحنا صدورهم. ويُستشفّ من هذا الهجاء أنّ ابن عنين كان ذا نفسٍ ثائرة قلقة متوتّبة، لا ترضى على آية حال، وأنّه كان مطبوعاً على ذمّ الناس وثلبهم، وعزّز هذا الطّبع أنّه رأى عيوب النّاس في عصره أكثر من محاسنهم، فأثر الّا يأوي إليهم، ولا يكفّ عن ذمّهم. لذا فإنّ من يقرأ هذا الهجاء يشعر أنّه يعبر عن تجربة إنسانيّة عميقة فيها قدر طاغٍ من حدّة الإحساس وقوّة الشّعور، كما يستبين له شاعرٌ بارعٌ قادرٌ على التصرّف في معاني النّقد وفنون الهجو. فها هو ذا يتقول على دولة صلاح الدّين، مستغلاً العيوب الجسديّة لمهجويّه، ومبرزاً إيّاها إبرازاً مضحكاً، ومصوراً أخلاقهم وضعف نفوسهم تصويراً هزليّاً، حتّى بدت هذه الدّولة وكأنّها لا تضمّ إلّا كلّ ذي عاهة ومفسدة. يقول (٢٧):

سلطاننا أعرجٌ وكتائبه
وصاحب الأمر خلقه شرسٌ وعارض الجيش داؤه عجبٌ
والدّولعي الخطيب معتكفٌ وهو على قشر بيضة يشبّ
ولابن باقا وعظ يغرّ به النّا (م) س وعبد اللطيف مُحْتَبِ
غُيُوبٌ قَوْمٌ لَوْ أَنَّهَا جُمِعَتْ فِي قَلْبِكَ مَا سَرَتْ بِهِ شُهْبٌ

وقد لجّ ابن عنين في نقد دولة الملك الناصر صلاح الدّين، ففناه من دمشق، فهتف في وجهه قائلاً (٢٨):

فَعَلَامَ أَبْعَدْتُمْ أَخَا نَفَةٍ لَمْ يَجْتَرِمْ ذَنْباً وَلَا سَرْقَا
أَنْفُوا الْمُؤَذْنَ مِنْ بِلَادِكُمْ إِنْ كَانَ يُنْفَى كُلُّ مَنْ ضَنْقَا
وينساق ابن عنين وراء طبيعته العدوانية الهجاء في حملته على دولة
صلاح الدين، حتّى ليشذّ في بعض أشعاره عن مشاعر الأمة الإسلامية تجاه
الغزو الصليبيّ؛ يقول (٢٩):

لَا كَانَ يَوْمٌ بُذِلَتْ فِيهِ الْكَنَائِسُ بِالْمَسَاجِدِ
لَا تَفْرَحُوا بِفَتْوحِكُمْ هَذَا فَإِنَّ الذَّمَّ رَاقِدٌ
وعندما أذن له الملك العادل بالعودة إلى دمشق، عاد إليها قُبُورِي
النَّفْس، وهو يُنشد (٣٠):

هَجَوْتُ الْأَكَابِرَ فِي جَلْقٍ وَرُعْتُ الْوَضِيعَ بِهَجْوِ الرَّفِيعِ
وَأَخْرَجْتُ مِنْهَا وَلَكِنِّي رَجَعْتُ عَلَى رَغْمِ أَثْفِ الْجَمِيعِ
وواصل ابن عنين بعد أن رجع من منفاه توجيه النقد اللاذع للدولة
الأيوبية، من ذلك البيتان التاليان اللذان يشجب فيهما دولة الملك العادل،
متكئاً على المفارقة التي تؤكد الذمّ بما يشبه المدح (٣١):

إِنَّ سُلْطَانَنَا الَّذِي نَرْتَجِيهِ وَاسِعُ النَّمَالِ ضَيِّقُ الْآفَاقِ
هُوَ سَيْفٌ كَمَا يُقَالُ وَلَكِنْ قَاطِعٌ لِلرَّسُومِ وَالْأَعْنَاقِ
ويستخدم ابن عنين التورية ببراعة في نقده للأوضاع في مدينة دمشق،
وما آل إليه الناس من حيرة واضطراب، وذلك بعد أن أخذ الملك الكامل
محمد المدينة من الملك المعظم عيسى، وأعطاه الملك الأشرف موسى.
يقول (٣٢):

وَكُنَّا نَرْجِي بَعْدَ عَيْسَى مُحَمَّدًا لِيُنْقِذَنَا مِنْ لَاعِجِ الضَّرِّ وَالْبَلَوِ
فَأَوْقَعْنَا فِي يَدِهِ مُوسَى فَكَلَّمْنَا حَيْسَارَى وَلَا مِنْ لَدَيْهِ وَلَا سَلَوِ

ثانياً - القضاء :

تولّى القضاء في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبيّة عدد من القضاة الذين نوهت المصادر بعدلهم، مثل القضاة الشّهرزوريّين، والقاضي محيي الدين بن زكيّ الدين . . غير أنّ هذا الحُكم لا ينسحب على القضاة جميعاً، إذ وُجد بعض القضاة الذين انحرفوا عن الجادة، وظلموا النّاس . وقد تردّدت أصدااء ذلك في الشعر الشّاميّ على نحو واضح، فقد تذرّع أبو المجد المعريّ (٢٢) من ظلم بعض القضاة في عصره، وعسفهم بالرّعيّة، حتّى غدوا وكأنّهم بلاء منزل بهم، أو نعمة مسلّطة عليهم . يقول (٢٤) :

تولّى الحكم بين الناس قوم بهم نزل البلاء من السّماء
كأنّهم الذّئاب إذا تماوت سواغيبها على آثار شاء
يقول القائلون إذا رأوهم : لقد جار القضاء على القضاء

وأنفذ ابن المهنا إلى قاضي حلب أبياتاً يشكو فيها نائبه وكتابه، ويدعوه إلى إقالتهما، وتخليص الرّعيّة منهما، بعد أن كثر منهما الفساد . يقول (٢٥) :

لا عجب أن خرب الشام أو أقوت مفانيه ولا غرو
قد أصبح المجد به حاكماً وأصبح المنشي له صنو
مولاي، محيي الدين، غيرهما عنّا فتحوي شكرنا أو
وكان القاضي الأعزّ أبو الفتح محمّد بن عبد الله التميميّ (٢٦)، قاضي صور، يجعل على رأسه عمامة عليها رسوم وتصاوير مختلفة، فاتخذ ابن منير الطرابلسيّ من ذلك مادّة للتنبّد به والسخرية منه، مصوّراً ضالة عقل هذا القاضي، وولعه بالمدح، وكيف أنّ النّاس كانوا ينصبون عليه بالمدح الكاذب ليحفظوا عنده، ويخلص ابن منير من ذلك إلى تصوير بطلان أحكام هذا القاضي وعدم صلاحيّته لمنصب القضاء . يقول (٢٧) .

مَكَّنَ اللهُ دَرَّتِي مِنْ أَعَالِي سَفَلَ يَدْعُونَ فِيهِ الْإِمَامَةَ
كَلَّ فَنَسَلَ إِذَا رَأَى تَرَدَّى خَاضِعاً رَاكِعاً ذَلِيلَ أَمَامَةِ
قَائِلًا يَا غَذِيرَ حَاتِمِ الطَّا نِي فِي مَا يُولِي وَكَمَبِ بْنِ مَامَةَ
يَا مَلِيحَ الشَّبَابِ يَا أَنْضَرَ النَّا سِرِّ ، وَيَا أَحْسَنَ الْبَرِيَّةِ قَامَةَ
كُلُّ هَذَا نَصَبٌ عَلَى الْخَرْبِ الْيَبِ سِتِّ لِيَفْنُوا خَلْقَانَهُ وَطَعَامَةَ
وَهُوَ إِذَا ذَاكَ لَا يَرِيدُ سِوَى نَبِ فِيهِ عَلَيْهِمْ وَسَطُورَةٌ وَعِرَامَةُ

وقد توالى على منصب قاضي القضاة في دمشق في النصف الثاني من القرن السابع الهجري عددٌ من القضاة الذين لم يتحرروا العدل في أحكامهم، ومن هؤلاء أحمد بن هبة الله الملقب بالصدر بن سني الدولة، الذي «كان مراعيًا لأرباب العجاهات كثيرًا» (٣٨)، فاستشهد النجيب بن الشقيشقة «لأجل جاءه كان النجيب متصلاً به، وميَّزه بأن جعله عاقداً للأنكحة بباب جامع دمشق، فعجب الناس منه وأنكروا ما فعله» لأن النجيب «كان مشهوراً بالكذب ورقة الدين وغير ذلك» (٣٩). وقد قال أحد الشعراء الشاميّين ثلاثة أبيات أنكر فيها بشدة على القاضي الصدر بن سني الدولة أن يولي رجلاً موصوفاً بانحلال العقيدة والجهل بأحكام الشرع، عقداً الأنكحة للمسلمين، والأبيات هي (٤٠):

جَلَسَ الشُّقِيشْقَةُ الشَّقِيَّ لِيَشْهَدَا بِأَبْيَكَمَا مَاذَا عَدَا مِمَّا بَدَا
هَلْ زُلْزَلَ الزَّلْزَالُ أَمْ قَدْ أُخْرِجَ الـ مَدَجَالُ أَمْ عُذِمَ الرِّجَالُ ذُووُ الْهَدَى
عَجِبًا لِمَحْلُولِ الْعَقِيدَةِ جَاهِلٍ بِالشَّرْعِ قَدْ أَدْنَوْا لَهُ أَنْ يَغْبِدَا

وذكر أبو شامة المقدسي في كتابه (الذيل على الروضتين) أنه تولى القضاء في زمانه ثلاثة مشهورون بالفسق والظلم، هم: النجم بن الصدر سني الدولة، وكان «حاكماً جائراً فاجراً ظالماً متعدياً» (٤١)؛ وابن الجمال المصري الذي «لم تكن طريقته مستقيمة» (٤٢)؛ والرّفيع الخليلي الذي «فعل

بالناس الأفاعيل» (٤٣) وقد قال أبو شامة ثلاثة أبيات حصر فيها هؤلاء القضاة ونوابهم، مصوراً فظاظتهم، واستشراء شرهم، وابتلاء الناس بهم (٤٤):

دمشق في عصرنا مع فضلها بليت من القضاة بجهاًل وأوقاح
بأعجمين ومصري وصائفهم والأربلي وخياط وفلاح
هم ضعف ستة والنواب كلهم ضعفان أحزانهم أضعاف أفرح

ولما كثر تغدي النجم بن الصدر بن سني الدولة عزل، وأرسل إلى مصر، وقد صور أبو شامة المقدسي ردود الفعل الشعبية بعد أن سمع الناس بعزل القاضي ومغادرته دمشق، فقال: «ثم سافر الحاكم المعزول إلى مصر تحت الحوطة. . والدعاء عليه كثير، والتظلم منه شائع، والدعاوى عليه كثيرة» (٤٥) وقد قال العماد داود بن الحموي (٤٦) في هذه المناسبة قصيدة تمثل فيها مشاعر الدمشقيين الغاضبة إزاء هذا القاضي المخلوع، الذي فتق الشرع، واحتال على الخلق، وبدد الأموال، مصوراً شماته الناس به، وكراهيتهم له، وتفتنهم في ذمه، ومما ورد فيها (٤٧):

نجم أتاه ضياء الشمس فاحترقا وراح في لجج الإديار قد غرقا
ناحت عليه الليالي وهي شامة وعرفته صروف الدهر ما اختلفا
وحدثته الأماني وهي كاذبة بأنه لا يرى بغد النعيم شفا
وجاد بالمال كي تبقى رئاسته وفق الشرع والتقوى وما رتقا

* * *

وألقيت في قلوب الناس بغضه لكنهم قد غدوا في ذمه فرقا
وفرقة بقبيح الظلم تذكره وفرقة حلفت بالله قد فسقا
وفرقة سلبته ثوب عصمته بأنه من رباط الدين قد مرقا

، وزاد أبو شامة من قوله :

وفرقة وصفته بالخلاعة مخ خبث وكبر وكل منهم صدقا

وفي سنة ٦٦٣ هـ اجتمع على ولاية القضاء بدمشق، وفي زمن واحد، أربعة قضاة، وجعل كل واحد منهم قاضي القضاة لأحد المذاهب الأربعة، وقد استهجن أبو شامة المقدسي ذلك قائلاً: «وهذا شيء ما أظنه جرى في زمان سابق» (٤٨)، وكان لقب ثلاثة من القضاة شمس الدين، واتفق أن رابعهم، وهو الشافعي، استتاب من لقبه شمس الدين، فاتخذ الشعراء من ذلك مناسبة للتندر والسخرية، كما في قول أحد الظرفاء (٤٩):

أهل دمشق استرابوا من كثرة الحكم
وهم جميعاً شمس وحالهم في ظلام
وقول آخر:

أظلم الشام وقد ولي الحكم شمس
ليس فيهم من يبى الحكم علماً أو يسوس

ثالثاً - الثروة والكسب غير المشروع :

استغرق الحديث عن هذه الظاهرة أشعاراً كثيرة، من ذلك قصيدة أرسلها ابن منير الطرابلسي إلى رئيس حلب عفيف الدين بن المستوفي بعد أن اتصل به أنه نفي وأن الحشوية (٥٠) دخلوا داره لحصر ماله، وقد صب ابن منير على أولئك الذين دخلوا داره جام غضبه، ونقم عليهم نقمة شديدة، منكراً، وبأسلوب حاد، أن تكون له ثروة، ذاكراً أسماء بعض رجال عصره الذين تضخم ثروتهم، فاضحاً الأساليب التي يتبعونها في جر الأموال إليهم، واختلاس أرزاق العباد؛ ومما ورد في القصيدة (٥١):

أبين وجه الكسب الذي أنا فيه من وجوه التجار والأعيان
اقتنوا ما اقتنت بالشعر، في الشعر سر تذوقوا مرارة الحرمان
أتراني أكلت جذر عيالي مثل ما كان يفعل القيسراني
أم كنت الفلوس في خالدي ابني عام قادت عليه أم بينان

أم دهاني قتل الشهيد وعندي حاصل في معرة النعمان
 أم توليت شرك ما كان ينيب به ابن ريدان من جذور القيان
 أم أنا من جماعة نمسوا بالذ دين، حتى احتسوا دماء الذنان
 كسوروا جوالقات بفقه بان فيه رباؤهم، وقُرا
 وتذمر النعمان بن وادع المعري (٥٢) من استحواذ العمال على أموال
 الناس وأملاكهم، وحرمانهم منها، وذلك إذ يقول (٥٣):

يا أيها الملاك لا ترتجوا ال أملاك وارجوها إلى القابل
 فالمام قد صحت ولكنها لسلعدل والمشرف والعامل
 ويُعنف أبو الحسين علي بن يحيى المعروف بابن السلار
 الكاتب (٥٤)، مستخدماً كان حريصاً على استصفاء أموال الناس زوراً
 وبهتاناً، مُستهجناً تعديه على حقوق الخلق، ومتوعداً إياه بعذاب الله.
 يقول (٥٥):

هب قد جمعت جميع أملاك الوري وأخذتها بالزور والبهتان
 فسظلمت فيها واعتديت تجرؤاً أفما خشيت عقوبة الرحمن
 وحين يأسى فتيان الشاغوري لموجات الغلاء التي توالى على بلاد
 الشام، يلتفت إلى أولئك الذين احتجوا الأموال، وسكبوها في دورهم،
 بينما تعاني الرعية من الجوع والضنك. يقول (٥٦):

هم أطلقوا طرف الغلاء فجاءنا عن طرف رخص بالفلاة مقيد
 ما بين جذب نحن فيه ورخصهم إلا كملوة سهم رام جيد
 وكان ابن عنين من أكثر الشعراء إلحاحاً على تصوير ظاهرة الكسب
 غير المشروع، فهو لا يفتأ ينتهز أية مناسبة ليبصر الناس بالذين تمتد أيديهم
 إلى الأموال العامة؛ فهذا هو ذا يغمز متولي دار الزكاة في دمشق، ويثير الشكوك
 حول المنزل الذي بناه (٥٧):

وسائق الصبيان أضاع ابنه يسرق من دار الزكاة الذمب
لا تسألوه واسألوا داره فإنها تخبر عما نهب
ويسط ابن عنين لسانه في ناظر الأيتام في دمشق، ويتهمه في أمانته،
ويصور - ساخراً - سرقة أموال اليتامى، وحتى تحقق الأبيات أكبر قدر من
التأثير الهجائي، فقد صاغها ابن عنين على شكل خبر يستفتي فيه الناس في
أمر ناظر الأيتام الذي قابله بالاستخفاف حين ذهب إليه يطلب منه الأمانة التي
أودعها عنده. يقول (٥٨):

يا معشر الناس حالي بينكم عجيب وليس لي بينكم يساقوم أنصار
هذا ابن كامل قد أودعته ذمياً ضيابة ما لها في العين مقدار
وجئت أطلبها منه وقد عرضت في السوق مني لبانات وأوطار
فقسام ينفذ كتميه وينظر في صندوقه وينادي : جرّها الفار
فقلت : لا شب قرن الفار كم أكلوا مال اليتامى، وكم جرّوا وكم جاروا

وينتهز ابن عنين فرصة أمر الملك المعظم عيسى بأن تسلسل أبواب
الجامع الأموي بدمشق، فيلتبس تعليلاً آخر لذلك، ليطعن به في أمانة سدة
المسجد الذين نهبوا أمواله. يقول (٥٩):

لسمّا رأى الجامع أمواله مأكولة ما بين نوابه
جنّ فمن خوفٍ عليه خدا مُسلّلاً من كلّ أبوابه
ويقترب ابن عنين من الروح الشعبية اقتراباً شديداً في ألفاظه
وأساليبه، حين يهجو صاحب خزانة الملك المعظم عيسى، ويجرده من كلّ
فضيلة، ولا سيّما من الأمانة على أموال الخزانة (٦٠):

يا ملك الدنيا الذي أعظم الله بتأييد عزّه سلطانه
أنها أشكو إليك جور ربيع لقبوه الصُفمان تاج الخزانة
عدم العقول والمروءة والإحـ ساء والذين والحيا والأمانة

وحوى السلوم والرقاعة والخدسة والجهل والخنا والخيانة
زعموا أنه حفيظ على الما لأمين قلت : اسكتي يا فلانة

ونظم أبو شامة المقدسي قصيدة طويلة صور فيها فساد القائمين على
أموال الوقف في دمشق لعصره، ووجد عليهم موجدة شديدة، لأنهم كانوا
يتصرفون في هذه الأموال على غير هدى، وينفقونها حسب أهوائهم
وميلهم، ويحرمون منها مستحقيها من طلبة العلم؛ ومما ورد فيها قوله (٦١) :

أَتَخَذُ حِرْفَةً تَعِيشُ بِهَا يَا	طالِبَ العِلْمِ، إِنَّ لِلْعِلْمِ ذِكْراً
لَا تَهْنَهُ بِالْأَتْكَالِ عَلَى الْوَقْفِ	فَبِ فَيَمِضِي الزَّمانُ ذَلاً وَعُسْراً
إِنَّمَا تَحْصُلُ الْوُقُوفُ لَشَرِّبِ	سِرٍ وَنَذِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ مَبْزِراً
أَوْ لِمَنْ يُلْزِمُ الْأَكْبَارَ لَا يَنْبِ	سِرْحٍ فِي خِدْمَةِ وَمَسْجِدٍ وَإِطْرٍ
وَالضَّعِيفُ الْمَشْغُولُ بِالْعِلْمِ يَلْقَى	مِنْ وِلَاةِ الْوُقُوفِ هُجْراً وَمُجْجِراً

رابعاً - انهيار القيم :

أَتخذ هذا النمط من النقد مظهر الشكوى من الناس بصورة عامة،
فيبدو الشاعر، انطلاقاً من تجربته الذاتية، قلقاً متأزماً، وقد سرت في نفسه
نزعة من التشاؤم. ومع أن للحالة النفسية للشاعر دوراً كبيراً في هذا الضرب
من النقد، غير أنه نقد تعميمي يصور اضطراب المعايير، وانقلاب الأحوال،
وتهزُّع الأخلاق، وفقدان الأخ والصدِّيق، وشيوع النفاق، وتفشي الفساد،
وانعدام الأمل في الإصلاح.

وقد كثرت هذه الظاهرة في الشعر الشامي في عصر الحروب الصليبية
على نحو يسترعي النظر، حتَّى بدا الناس وكأنَّهم يعيشون في محنة خلقية.
وربَّما كانت المحن والأزمات التي توالى على البلاد آنذاك هي التي شحذت
هذا النزوع في نفوس الشعراء. فقد ألف ابن سنان الحلبي (٦٢) تصنيفاً سمَّاه
(سلوة الإنسان عن محبة الإخوان) ضمَّنه قطعاً من أشعاره، وقد نقل ابن

الشعَار الموصلي طائفة منها تصوّر تضجّره، ونقمته على الناس، وتطيّره
منهم؛ من ذلك قوله (٦٣):

بؤساك يا دهر والنعماء واجدة والنفع والضرّ عندي فيك سبّان
عادت صروف الليالي كلّ ذي ثقة فما تُخاللُ إلّا كلّ خوّان
كم قد تأملتُ أقواماً فخلتْهم سادات قومٍ وما هم غير سيدان
بالله أقسم لم تظفر يداي ولا إنسان عيني في الدنيا بإنسان

وتحدّث أبو الفوارس المظفر بن عمر (٦٤) بأسى بالغٍ عن انثلام القيم
في عصره، وكيف أثر ذلك في نفوس الناس، حتّى غدوا يعيشون تحت وطأة
القلق والضيق (٦٥):

وددتُ بأنّ الدهر ينظر نظرة بعين جلا عنها الغاية نورها
إلى هذه الدنيا التي قد تخبّطت وجئت فساس الناس فيها حيرها
فيُتكر ما لا يرتضيه محضل ويأنف أن تُعرى إليه أمورها
فقد أبغضت فيها الجسوم نفوسها ملالاً، وضاعت بالقلوب صدورها

وتأمّل الحافظ أبو محمد المقدسي (٦٦) أخلاق الناس في عصره،
وخرج من ذلك بقوله (٦٧):

قلّ الحفاظ فذو العاهات محترم والشهم ذو الرأى يؤدى مع سلامته
كالقوس يُحفظ عمداً وهو ذو عوج ويُنبدُ التهم قصداً لاستقامته
ويبدو الدافع الذاتي إلى النقد في الأبيات التالية التي يرسم فيها
الحكيم عبد المنعم الجلياني (٦٨) السبيل إلى الخطوة عند الحكّام في زمنه.
يقول (٦٩):

قالوا ترى نقرأ عند الملوك سنوا وما لهم همّة تسمو ولا ورع
وأنت ذو همّة في الفضل عالية فلم ظمّنت وهم في الجاه قد كرعوا؟
فقلتُ: باعوا نفوساً واشتروا ثمناً وصنّت نفسي فلم أخضع كما خضعوا

قَدْ يُكْرَمُ الْقَرْدُ إِعْجَاباً بِخَسْبِهِ وَقَدْ يُهَانُ لِفَرْطِ النُّخْوَةِ السَّبْعُ
وينتقد ابن الزاهد الدمشقي (٧٠) ما يراه من سيادة الجهال على الناس،
واكتسابهم للأموال، وإنفاقها على الفساد، وتدبيرهم للأمور على غير هدى
وبصيرة. يقول (٧١):

عَجِبْتُ لِمَعْشَرٍ فِي النَّاسِ سَادُوا فَنَالُوا بِالْجَهَالَةِ مَا أَرَادُوا
شَرُّوا بِاللُّؤْمِ ذِمًّا فَاسْتَفَادُوا أَلُوفَ الْمَالِ لَكِنْ مَا أَفَادُوا
فَمَا جَادُوا عَلَى حَرٍّ وَلَكِنْ عَلَى الْمَعْوَادِ وَالْقِسْوَادِ جَادُوا

* * *

فيما تقدّم تمت دراسة الظاهرة الشعرية التي سايّرت بعض مظاهر
الفساد - أو ما رآه الشعراء فساداً - في المجتمع الشامي في عصر الحروب
الصليبية، وكان مجال هذا الشعر هو الهجاء - في الغالب - ممّا فرض عليه
محدودية في التنوع، إذ اتخذ معظمه أسلوب التّقريع والتّنديد، غير أنّ
بعض الشعراء حاولوا أن يضيفوا على نقدهم روح التّندر والسخرية معتمدين
على التّصوير الهزلي. وقلّما نجد في هذا الشعر قصائد، وإنّما كان أغلبه
مقطوعات قصيرة تتسم بوحدة الفكرة، وقوّة العاطفة، والتّلقائية في التّعبير،
وكأنّما أراد الشعراء من هذه المقطوعات أن تحقّق في أبيات قليلة ما يرجونه
من سرعة التّأثير.

ومع أنّ قسماً كبيراً من الأشعار السابقة قد دُرس في سياقه التّاريخي،
بيد أنّه لا بدّ من القول إنّ من عدم الدّقة الاعتماد على هذه الأشعار على أنّها
وثائق تاريخية تصوّر بدقّة الواقع الذي يعيشه الشعراء، لأنّ الشّاعر لا يقدّم لنا
الحقائق بموضوعيّة، وإنّما يقدّمها كما يراها هو بحسّه الفنّي، «وسواء أقلنا
بعد قراءة الشعر أنّنا نوافق الكاتب في رأيه أم لا نوافقه، لأنّ الحياة في واقعها
ليست كما يراها، فهذا ليس هو المهمّ، وإنّما المهمّ أنّ قراءتنا لهذا الشعر

تجعلنا ننظر إلى الحياة من زوايا جديدة . . . قد تكون أعمق وأنضج ، حتى
لنحسّ ، عندما نطوي آخر صفحة ، أننا ازددنا معرفة بالحياة والإنسان» (٧٢) ،
ولعلّه استبان لنا شيء من ذلك في العرض السابق .

التوثيق :

- ١ - انظر ترجمة ابن منير في كتاب الخريدة - قسم الشام ١ : ٧٦ ، و ترجمة فتیان بن عليّ في المصدر السابق ١ : ٢٤٧ - ٢٥٩ ، و ترجمة ابن عنين محمد بن نصر في وفيات الأعيان ٢ : ٤٠٥ - ٤٠٨ ، و ترجمة ابن المسجّف العسقلانيّ عبد الرحمن بن أبي القاسم في فوات الوفيات ٢ : ٢٨٢ ، و ترجمة أبي جلنك أحمد بن أبي بكر الحلبيّ في المصدر السابق ١ : ٦٠ ، و ترجمة عين بصل إبراهيم بن عليّ الحرّانيّ في المصدر نفسه ١ : ٣٥ .
- ٢ - الكواكب الدريّة : ١٧٠ .
- ٣ - فوات الوفيات ١ : ٤٢٧ - ٤٢٨ .
- ٤ - الذيل على الروضتين : ١٨١ .
- ٥ - هو عبد الله بن عليّ بن الحسين ، صاحب صفّي الدين بن شكر ولد سنة ٥٤٨ هـ وتوفيّ سنة ٦٢٢ هـ . فوات الوفيات ٢ : ١٩٣ .
- ٦ - فوات الوفيات ٢ : ١٩٤ .
- ٧ - لم أهتمد إلى ترجمته ، وقد ذكر أبو شامة أنّه كان واعظاً له قبول عظيم . الروضتين ١ / ١ : ٢٨ .
- ٨ - الروضتين ١ / ١ : ٢٨ .
- ٩ - المصدر السابق ١ / ١ : ٢٩ .
- ١٠ - من رجال الدولة النورية . الروضتين ٢ / ١ : ٥٩٦ .
- ١١ - هو محمد بن سعد بن عبد الله الحنبليّ المقدسيّ توفيّ سنة ٦٥٠ هـ . فوات الوفيات ٣ : ٣٥٨ .

- ١٢- فوات الوفيات ٣ : ٣٥٨ .
- ١٣- هو مهذب الدين يوسف بن أبي سعيد السامري، طبيب مشهور، استوزره الملك الأمجد، وكثر منه العسف والفساد. عيون الأنبياء : ٧٢١ .
- ١٤- المصدر السابق : ٧٢٢ .
- ١٥- المصدر نفسه : ٧٢٢ .
- ١٦- هو عم صلاح الدين، كان مقداماً مهيباً. وفيات الأعيان ٢ : ٤٧٩ .
- ١٧- لم أهد إلى ترجمته .
- ١٨- هو يحيى بن النقاش الحلبي، من شعراء الخريدة، وقد ذكره ياقوت في معجم البلدان. الخريدة - قسم الشام ٢ : ٢٤٦، معجم البلدان (الرحبة)
- ١٩- الخريدة - قسم الشام ٢ : ٢٤٦ .
- ٢٠- المصدر السابق ٢ : ٢٤٦ .
- ٢١- هو أبو حسان نعمة بن حسان المعري، كان حياً سنة ٥٧٢ هـ. الخريدة - قسم الشام ٢ : ٢٣٣ .
- ٢٢- الخريدة - قسم الشام ٢ : ٢٣٣ .
- ٢٣- هو محمد بن سوار بن إسرائيل ولد سنة ٦٠٣ هـ وتوفي سنة ٦٧٧ هـ. فوات الوفيات ٣ : ٣٨٣ .
- ٢٤- تالي كتاب وفيات الأعيان : ١٤٢ .
- ٢٥- هو طراد بن علي بن عبد العزيز، أبو فراس السلمي الدمشقي المعروف بالبديع، توفي سنة ٥٢٤ هـ. تهذيب ابن عساكر ٧ : ٥١ .

- ٢٦- فوات الوفيات ٢ : ١٣٣ .
- ٢٧- ديوان ابن عنين : ٢١٠
- ٢٨- المصدر السابق : ٩٤ .
- ٢٩- نفسه : ٢٣٦
- ٣٠- نفسه : ٩٤
- ٣١- نفسه : ٢٣٩ .
- ٣٢- نفسه : ١٣٢
- ٣٣- هو محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بأبي المجد المعري . توفي سنة ٥٢٣ هـ . عيون التواريخ ١٢ : ٢٠٤ .
- ٣٤- الخريدة - قسم الشام ٢ : ١٢ .
- ٣٥- الخريدة - قسم الشام ٢ : ٩٨ ، والشاعر هو أبو محمد بن عبد القاهر ابن المهنا رآه العماد الأصفهاني سنة ٥٧١ هـ . انظر : الخريدة - قسم الشام ٢ : ٩٨ .
- ٣٦- هو القاضي الأعز أبو الفتح محمد بن عبد الله التميمي ، قاضي صور ، توفي سنة ٥٣٢ هـ . تاريخ ابن القلانسي : ٤١٨ .
- ٣٧- شعر ابن منير (ميكروفلم) : ١٧٧ .
- ٣٨- الذيل على الروضتين : ٢٠١ .
- ٣٩- الذيل على الروضتين : ٢٠١ .
- ٤٠- الذيل على الروضتين : ٢٠١ ، ولم يذكر أبو شامة اسم الشاعر .
- ٤١- الذيل على الروضتين : ٢١٤ .
- ٤٢- الذيل على الروضتين : ١٤٨

- ٤٣- فوات الوفيات ٢ : ٣٥٢
- ٤٤- الذّيل على الرّوضتين : ٢١٤
- ٤٥- الذّيل على الرّوضتين : ٢١٤
- ٤٦- لم أهتم إلى ترجمته .
- ٤٧- الذّيل على الرّوضتين : ٢١٥ .
- ٤٨- الذّيل على الرّوضتين : ٢٣٦ .
- ٤٩- الذّيل على الرّوضتين : ٢٣٦ .
- ٥٠- الحشرية : هم الذين يباشرون تحصيل مال من يموت وليس له ولد .
صبح الأعشى ٣ : ٤٦٠ .
- ٥١- جمهرة الإسلام (ميكروفلم) ١ : ٨٢ .
- ٥٢- هو أبو عديّ النعمان بن وادع المعريّ توفي بعد ٥٥٠ هـ . الخريدة -
قسم الشام ٢ : ٤١ .
- ٥٣- المصدر السابق ٢ : ٤٢ .
- ٥٤- هو عليّ بن يحيى بن أحمد المعروف بابن السّار الكاتب ، ولد سنة
٥٥٢ هـ . عقود الجمان لابن الشّعار (ميكروفلم) ٥ : ٢٩ .
- ٥٥- المصدر السابق ٥ : ٢٩ .
- ٥٦- ديوان فتيان الشّاغوريّ : ١٣١ .
- ٥٧- ديوان ابن عنين : ٢٣٧ .
- ٥٨- المصدر السابق : ١٣٨
- ٥٩- نفسه : ١٤٣
- ٦٠- نفسه : ٢٢١

- ٦١- الذّيل على الرّوضتين : ٢٢٢ .
- ٦٢- هو عليّ بن سنان أبو الحسن الحلبيّ ، المنعوت باللطيف السّراج ، كان رجلاً عامياً توفّي في حدود سنة ٦٠٦ هـ . عقود الجمان لابن الشّعار (ميكروفلم) ٥ : ١٢١
- ٦٣- عقود الجمان لابن الشّعار (ميكروفلم) ٥ : ١٢٢ ، وللاستزادة انظر الصفحة نفسها والتي بعدها .
- ٦٤- هو أبو الفوارس المظفر بن عمر بن سلمان ، من شعراء الخريدة . انظر : الخريدة - قسم الشام ٢ : ٤٥٩ .
- ٦٥- المصدر السّابق ٢ : ٤٥٩ .
- ٦٦- هو الحافظ أبو محمّد عبد الخالق الدمشقيّ ، مدرّس بالصّاريّة ، توفّي سنة ٥٦٤ هـ . الخريدة - قسم الشام ١ : ٢٨٢ .
- ٦٧- المصدر السّابق ١ : ٢٨٣ .
- ٦٨- هو حكيم الزّمان أبو الفضل عبد المنعم بن عمر الغسانيّ الأندلسيّ الجليانيّ ، وفد إلى دمشق ومات فيها سنة ٦٠٢ هـ . عيون الأنبياء : ٦٣٠
- ٦٩- المصدر السّابق : ٦٣٤ .
- ٧٠- هو أبو الحسن عليّ بن عبد الصمد الرّازيّ الأصل ، ثمّ الدمشقيّ ، من رجال القرن السّادس . إنسان العيون في مشاهير سادس القرون (ميكروفلم) : ٢٦٦ .
- ٧١- عقود الجمان لابن الشّعار (ميكروفلم) ٥ : ١٢٢ .
- ٧٢- اللغة والأسلوب في شعر عرار ، د . محمود السّمرّة ، مجلّة مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ ، العدد المزدوج ٥ - ٦ ، أيار - كانون الأوّل ، ١٩٧٩ ، ص ٧٠ .

المصادر مرتبة هجائياً حسب عنوان الكتاب .

أولاً - المصادر المخطوطة :

- ١ - إنسان العيون في مشاهير سادس القرون ، مجهول ، ميكروفلم رقم ١٤١٠ تاريخ ، معهد إحياء المخطوطات العربية ، القاهرة .
- ٢ - جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام ، مسلم بن محمود الشيزري ، ميكروفلم رقم ٩٢٢٣ أدب ، معهد إحياء المخطوطات العربية ، القاهرة .
- ٣ - شعر ابن منير الطرابلسي ، مخطوط رقم ٢١٠ ، مكتبة أمبروزيانا ، وعنه شريط مصور في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية
- ٤ - عقود الجمان من شعراء هذا الزمان ، أبو البركات مبارك بن أبي الشعار الموصلي ، ميكروفلم رقم ٣٣٩ تاريخ ، معهد إحياء المخطوطات العربية ، القاهرة .

ثانياً - المصادر المطبوعة :

- ٥ - تاريخ دمشق ، ابن القلانسي : أبو يعلى حمزة بن أسد ، تحقيق د. سهيل زكار ، دار حسان ، دمشق ، ١٩٨٣ .
- ٦ - تالي كتاب وفيات الأعيان ، فضل الله بن أبي بكر الصقاعي ، المعهد الفرنسي ، دمشق ، ١٩٧٤ .
- ٧ - تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين ، أبوشامة المقدسي ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٤
- ٨ - تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، الحافظ ابن عساكر ، هذبه عبد القادر بدران ، دار المسيرة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩ .

- ٩ - خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني، (قسم شعراء الشام) تحقيق د. شكري فيصل، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٥.
- ١٠ - ديوان ابن عنين، تحقيق خليل مردم بك، دار صادر، بيروت، ط ٢، ؟.
- ١١ - ديوان فتيان الشاغوري، تحقيق أحمد الجندي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٦.
- ١٢ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣.
- ١٣ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، تحقيق د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ؟.
- ١٤ - عيون التواريخ، محمد بن شاکر الکتبي، تحقيق د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم، وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧٧.
- ١٥ - فوات الوفيات، محمد بن شاکر الکتبي، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣.
- ١٦ - الكواكب الدرّية في السيرة النورية، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة، تحقيق د. محمود زايد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧١.
- ١٧ - معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩.
- ١٨ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.

ثالثاً - الدّوريات : -

١٩ - اللغة والأسلوب في شعر عرار، د. محمود السمرة، مجلّة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج ٥ - ٦ (آيار - كانون الأوّل)، ١٩٧٩.